مُلخص البحث

تُجسِّد الاحتجاجات العنيفة في بغداد وجنوب العراق في عام 2018 تراكمًا مضنيًا من الشعور الجمعي بإهمال الدولة وفساد المؤسسات وعقم الصمت على الفشل في توفير الحاجات الإنسانية الأساسية من الخدمات. ولم يكن بدء الاحتجاجات في أقصى الجنوب العراقي مجرد صدفة، فهذه المدن تتعرض لنمط صادم من الإهمال رغم أهميتها الاقتصادية الحاسمة للعراق بأكمله، كما أن الانتشار السريع للاحتجاجات إلى بغداد وسائر محافظات العراق، كان بدوره أكثر من مشاركة وجدانية فمدن هذه المحافظات وسكانها يعانون نفس الشكاوى ويشتركون في نفس هواجس الرؤية للدولة والمؤسسات الحكومية والطبقة السياسية.

والقضية الحاسمة هنا لم تكن خروج الاحتجاجات بحد ذاتها، ولكن الطريقة التي عبَّر بها افراد الشعب عن غضبهم، والهجوم على أهداف متماثلة في جميع المدن ومن غير تنسيق مسبق.

واحتجاجات عام 2018 ليست الأولى من نوعها، ففي صيف عام 2015 خرجت مظاهرات مماثلة، تطالب بالخدمات، وقبل تلك الاحتجاجات وبعدها خرجت مظاهرات عديدة في بغداد ومناطق جنوب البلاد، كانت تنتهي في كل مرة، بوعود وأمنيات، لا يتحقق منها الكثير. لكن ما يميز المظاهرات الأخيرة أنها تعدت سقوفًا وحواجز نفسية ونمطية كانت تقيد هذه الفئات السكانية (الخريجين والعاطلين عن العمل)، وتحولت سريعًا من المطالبة بالخدمات إلى حراك سياسي قد يكون له أثر مهم في المستقبل.